العرب
الإثنين 2021/02/22
السنة 43 العدد 11979

مقايضة الملابس المستعملة أناقة وموضة متجددة

مبادرات في سنغافورة للاستفادة من خزانة ثياب تراعي البيئة

لو تساءلنا عن مصير الملابس التي نرميها لعلمنا أنها تنتهي في جوف الأرض التي أصبحت تئنّ بسبب النفايات التي يرميها الإنسان دون مسؤولية. فمخاطر الملابس وأصبغتها وما تخلفه من تلوث دفعت المناصرين للبيئة في سنغافورة إلى ابتكار مبادرات لترشيد استعمال الثياب ومقايضتها.

ملابس جديدة كل يوم

سنغافورة - اعتادت سو – آن تشنغ ابنة سنغافورة البالغة من العمر 35 عامًا أن ترتدي ملابس جديدة ومختلفة كل يوم من الأيام الخمسة عشر الأولى من العام القمري متّبعة عرفًا ترمز فيه الملابس الجديدة إلى التجديد.

لكنها ترتدي هذا العام ملابس مستعملة تستبدلها في متجر يرتاده أولئك الراغبون في الحد من تأثير نشاطاتهم على البيئة.

وظهرت أخيرا مبادرات عدة في الدولة المدينة الثرية في جنوب شرق آسيا لتشجيع المستهلكين على الاستفادة بشكل أفضل من الملابس الموجودة في خزائنهم، سواء كانت فعاليات لمناسبات معينة أو متاجر مقايضة دائمة وذلك بغاية الحد من النفايات وتأثيرها على البيئة.

وتساهم صناعة الموضة التي تغري المستهلك على الشراء لمواكبتها بما يقرب من عُشر انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية، فالمنسوجات تنتج ثاني أكسيد الكربون أثناء التصنيع وكذلك أثناء نقل الملابس وشحنها وعندما يغسلها المستهلكون.

وتلوث صبغات القماش المسطحات المائية وتدمر الحياة البحرية وتلوث مياه الشرب، وتُصنع بعض الملابس من أقمشة اصطناعية مرنة مستخرجة من البلاستيك من الصعب إعادة تدويرها ومن ثم يتضاعف تأثيرها على البيئة.

ووفقا للأمم المتحدة ينتهي المطاف بـ85 في المئة من المنسوجات في مكبات النفايات أو يتم حرقها عندما يمكن إعادة استخدام معظم هذه المواد. ويمكن إعطاء ملابسنا للعائلة والأصدقاء عندما يكون ذلك ممكنا أو وضعها في صندوق تبرعات الملابس بدلا من سلة المهملات.

وتعد مقايضة الملابس طريقة رائعة لتجديد خزانة ملابسك دون شراء عناصر جديدة.

وخلال زيارة حديثة لمتجرها المفضل "مركز الموضة" أحضرت الشابة معها العديد من الفساتين وطقمًا وقطعًا أخرى متسقة عاينها الموظفون قبل أن يضيفوا نقاطًا إلى حسابها.

وأنفقت سو – آن تشنغ نقاطها لحيازة 17 قطعة بما في ذلك فستان أصفر وأخضر احتفظت به من أجل اليوم الأول من العام القمري لأنه يحمل ألوان الأناناس الذي يعد "فأل خير".

فهذه الفاكهة التي تعد رمزًا للبحبوحة في الثقافة الصينية تُقدم في سنغافورة لدى حلول العام الجديد.

وتشرح سو – آن قائلة "تعلمت من والديّ أن علينا ارتداء ملابس جديدة للعام الصيني الجديد ووقعت بذلك ضحية هذه النزعة الاستهلاكية".

وتضيف المرأة المتزوجة التي تعمل في شركة للتكنولوجيا "كنت في السابق أحرص على اقتناء 15 قطعة جديدة، حتى وإن لم أكن ذاهبة لزيارة أقاربي، كانت تلك مبالغة. لكن الآن طالما أن الملابس جديدة بالنسبة إلي أعتقد أن هذا يكفي".

وعرفت عن مقايضة الملابس خلال تنظيم حدث في شركتها قبل خمس سنوات. وتقول "قبل أن أبدأ المقايضة كانت عاداتي الاستهلاكية مجنونة (...) لم أكن أرتدي أكثر من نصف ما تحويه خزانة ملابسي، ومع ذلك كنت أشعر بأن ليس لدي ما أرتديه".

ودفعت سو – آن 599 دولارًا سنغافوريًا (372 يورو) مقابل رسوم العضوية السنوية في مخزن "مركز الموضة". ويسمح لها ذلك بمقايضة عدد غير محدود من ا لقطع.

وتقول إن 80 في المئة من ملابسها الآن حصلت عليها من هذا المتجر. وعن تجربتها تشرح أنها "تسمح لي بمتابعة الموضة مثل حرباء، كما أولي مزيدًا من الاهتمام للبيئة".

وأنتجت جزيرة سنغافورة الصغيرة أكثر من 168 ألف طن من نفايات المنسوجات والجلود عام 2019 وفقًا للإحصاءات الرسمية، وهي كمية يزيد وزنها عن 400 طائرة بوينغ 747.

وافتتح المصمم الفلبيني راي باديت متجر مقايضة الملابس قبل ثلاث سنوات بعدما أدرك تأثير قطاع الموضة على البيئة وظروف العمل السيئة لعمال النسيج.

> **سنغافورة أنتجت أكثر من 168 ألف طن من نفايات المنسوجات عام 2019، وهي كمية يزيد وزنها عن 400 طائرة بوينغ**

ويقول باديت "المشكلة في سنغافورة هي الاستهلاك المفرط والهدر (...) نريد أن نقدم منصة يمكننا من خلالها دائمًا ارتداء ملابس جيدة والتعبير عن أنفسنا (...) من خلال الملابس. ولكن من دون أن نلحق الضرر في الوقت نفسه بكوكبنا أو بمحفظة نقودنا".

وبات لدى مؤسسته أكثر من 1500 عضو وبدأت في تحقيق أرباح.

ويضيف أن الناس يقايضون الملابس الرخيصة وكذلك القطع الفاخرة وحقائب برادا وأحذية لوبوتان. كما ينظم متطوعون فعاليات أخرى خاصة لتبادل الملابس في كل أنحاء المدينة.

وذكر تقرير للبنك الدولي أن 40 في المئة من الملابس التي يشتريها الناس في بعض الدول لم تستخدم قط. وتقول ناديا كيشلان البالغة من العمر 30 عامًا والتي شاركت في إحدى الفعاليات "إنه تذكير بأن عليك أن تستهلكي بمسؤولية، لأنني عندما أتبرع بملابس يجب أن أسأل نفسي أولا إذا كنت سأرتديها".

ولا شك أن معظم السلع الاستهلاكية تؤثر سلبا على البيئة، لكن صناعة الأزياء تسبب أضرارا بيئية عديدة بسبب الوتيرة المتسارعة التي تتغير بها الموضة من موسم لآخر، والتي تغري المستهلك على الشراء لمواكبتها.

وفي آسيا بشكل عام لا تحظى متاجر الملابس المستعملة بشعبية كبيرة لأن هناك اعتقادًا بأن هذه الملابس قد تجلب سوء الحظ أو أنها غير صحية.

لكن راي باديت يرى أن طريقة التفكير هذه آخذة في التغير، فقد ظهر عدد قليل من متاجر السلع المستعملة العصرية في سنغافورة على الشبكات الاجتماعية.

ويقول "لم تعد الملابس المستعملة تعتبر متسخة ويغطيها الغبار، لا بل صارت تحظى بشعبية".

دمى نابضة بالحياة تفتن البعض وتثير اشمئزاز آخرين

لوكسشتيت (ألمانيا) - ينام الصغير "تشيسي" على بطانية وعيناه مغمضتان وفمه مفتوح قليلا. وولد "تشيسي" في 11 نوفمبر عام 2020 وكان وزنه عند الولادة 1859 غراما، هذا على الأقل ما يخبرنا به الشريط الملفوف حول معصمه.

ومن يلتقط الخديج بين ذراعيه سيسمع دقات قلبه، ويجب إمساك رأسه عند حمله وإلا ستميل إلى الوراء. ومع كل هذه الأوصاف التي توحي بأن تشيسي طفل حقيقي، إلا أنه في الواقع ليس كذلك، فقلبه يعمل بالبطارية وجسمه مكون من أدوات تركيبية ومحشو بالقطن والحبيبات.

وتقوم الألمانية ياسمين كارل بتجميع هذه الدمى وتلوينها بطريقة تجعلها تكاد تكون حقيقية. وتقول ياسمين (41 عاما) المنحدرة من مدينة لوكسشتيت بولاية سكسونيا السفلى "أجد مكونات الدمى جميلة للغاية".

و"الدمى النابضة بالحياة" هو اسم نحو عشرين دمية موضوعة للزينة في منزل ياسمين التي اكتشفت قبل ثلاث سنوات هذا النوع من الدمى عبر الإنترنت.

ومنذ ذلك الحين تقوم بتركيبها واحدة تلو الأخرى وتضيف إليها عيونا زجاجية وشعرا ورموشا وسرّة وطلاء ورديا على الوجه والذراعين والساقين.

وتحصل ياسمين على الدعم في هوايتها غير العادية من ابنتها فينيا البالغة من العمر 11 عاما، حيث تقول مُثنية على ابنتها "إنها تقوم بذلك الدعم على نحو جيد حقا".

وكلتاهما قد تجلسان لساعات لتضعا طبقة وراء أخرى من طلاء الأكريليك على أسطح الدمى باستخدام إسفنجة حيث تبدو مثل بشرة الطفل.

ومن المواد المستخدمة أيضا زيت رائحته مثل رائحة بشرة الأطفال، حيث تؤكد ياسمين أن "هذا يجعلها تبدو أكثر واقعية".

دمى بملامح الأطفال

وبالنسبة إلى ياسمين فإن الأمر لا يتعلق بإيجاد بديل عن الأطفال فهي شخصيا لديها ستة أطفال أكبرهم يبلغ 20 عاما وأصغرهم سبعة أعوام. وتقول "لطالما كنت مفتونة بالدمى".

ومع ذلك لا يمكن للجميع استيعاب شغفها بالدمى، حيث قالت لها إحدى صديقاتها ذات مرة "أنت غريبة الأطوار".

وتعلم ياسمين أن هناك نساء يتعلقن بالدمى النابضة بالحياة، حيث يأخذنها معهن للتنزه في عربات الأطفال ويقمن بتلبيسها ملابس ثقيلة عندما يكون الجو باردا، وفي المساء يضعنها في غرف مخصصة للدمى لتنام، وتقول "لكن أنا لست كذلك (...) أنا لا ألعب مع الدمى النابضة بالحياة، أترك ذلك لصغيراتي".

ومع ذلك تحب ياسمين تتبع النظرات المتحيرة والمصدومة للمارة عندما تخرج مع بناتها وبرفقتهن الدمى، حيث أكدت أنه "ذات مرة تتبع رجل ابنتي الصغيرة التي تعاني من إعاقة شديدة، لأنه كان يخشى أن يسقط الرضيع الذي تحمله من بين يديها. لقد كان يعتقد أن الرضيع حقيقي".

أما ليودكاديا فولفرز فهي من الأشخاص الذين يعرفون الدمى النابضة بالحياة بحكم مهنتها، حيث تقوم بتنظيم معرض الدمى والدببة في مدينة إشفيجه بولاية هيسن الألمانية.

وتقول فولفرز "قبل 15 عاما وصلت الدمى من الولايات المتحدة إلى ألمانيا وتزايد الطلب عليها بشكل كبير قبل عشرة أعوام".

وبحسب بياناتها تشكل الدمى الشبيهة بالرضع 70 في المئة من المعروضات في معارضها.

وتقول فولفرز التي تمثل الدمى القديمة إحدى نقاط ضعفها "أتعامل مع الأمر بمهنية إلى حد ما"، موضحة أنها تتخذ الإجراءات اللازمة عندما تتوافد الزائرات فجأة بعربات الأطفال للتجول في المعرض.

وتضيف "حينها لا تصبح هناك مساحة للتجول. والآن قمنا بتوفير مساحة لركن عربات الأطفال حيث يتعين على الزائرات حمل الدمى بحمالة الأطفال".

> **بعض النساء يتعلقن بالدمى النابضة بالحياة، حيث يأخذنها معهن للتنزه في عربات الأطفال ويضعنها في غرف مخصصة للدمى لتنام**

ولقد مرت ياسمين كارل وصديقتها سيلفيا مانجلز من قبل أيضا بهذا الشغف الذي ينتاب "أمهات الدمى" في المعرض.

وتقول مانجلز "إذا لم تكن مررت بهذا الأمر من قبل، فقد تعتقد أنهن مجنونات بعض الشيء". ومن ناحية أخرى تعتقد مانجلز أنه من الطبيعي أن تبحث امرأة لم تتحق أمنيتها في الإنجاب عن بديل.

ومانجلز التي تعمل مربية أطفال أم لثلاثة أبناء من بينهم اثنان مقيمان معها في المنزل حتى الآن، كما تتولى رعاية حفيدها البالغ من العمر 5 أعوام بصفة دائمة.

ولدى مانجلز (47 عاما) أربع دمى نابضة بالحياة، وتقول "أجد ببساطة أن الأمر رائع"، مضيفة أنها عندما تستلقي على الأريكة مساء وهي مرهقة أحيانا تجلب إحدى الدمى وتضعها على صدرها لأن "هذا يهدئني".

وتروي مانجلز أن البعض أخبرها من قبل أنهم يجدون الدمى النابضة بالحياة مخيفة، حيث قالت "لا أستطيع تفهم ذلك، إنها لطيفة"، أما صديقتها ياسمين فصنعت دميتين للهالوين بجروح وعيون حمراء.

"هذه هي الدمى التي تثير الخوف" بحسب وصف مانجلز التي أوضحت أيضا أن هناك من يحبون اللعب بقطار السكة الحديد، وهناك من يحبون قذف الجدران بأكياس الطلاء، وقالت "يجب أن يكون كل فرد قادرا على ممارسة هوايته (...) أنا لست بحاجة إلى طبيب نفسي".

ويبدو أن العلم يرى الأمر بالمثل، فبناء على استفسارات تم توجيهها إلى جامعات ومؤسسات علمية اتضح أنه لا توجد دراسة على ما يبدو حول هذا الموضوع، ولم يرغب أي طبيب نفساني في التعليق على ظاهرة الدمى النابضة بالحياة.